أوابد

د/ أحمد بن علي البتيت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم أبد الآبدين.

هذه أوابد جمعتها، كنت قديمًا إذا طرأت قيّدتها، وهي كما تراها غير مرتبة ولا يجمعها شيء، غير قلم كاتبها.

لم أقدم فيها شيئًا على شيء، ولا آبدة على أخرى، بل هي بترتيب كتابتها..

قد تجد فيها ما يضحك، وما يبكي، ويرشد وما يحير.

والسلام عليك

أحمد بن علي البتيت

كان لرجل صنم، وكان يأتي بالخبز والزبد، فيضعه عند رأسه، ويقول له: أطعم.
فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد، ثم عصل على رأس الصنم، أي بال.

فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك.
وقال فيه شعراً وهو:

لقد خاب قوم أملوك لشدة ... أرادوا نزالا أن تكون تحارب
فلا أنت تغني عن أمور تواترت ... ولا أنت دفاع إذا حل نائب
أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما اسمك. قال: غاوي بن ظالم.
فقال: لا، بل أنت راشد بن عبد ربه".

الاستغلال بشع، وأياً كان ذكاؤك في استغلال شخصٍ ما أو قدرتك عليه تحت أي مؤثر

فاعلم أن الله أقدر وأقوى.

كن عزيزًا وإياك أن تنحني مهما كان الأمر ضرورياً..
فربما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرة أخرى.. (عمر المختار)

وفي الحديث أن (الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة).

قال الصرصري في قصيدته اللامية يمدح أحمد ابن حنبل:

حوى ألفَ ألفٍ من أحاديث أسندت وأثبتها حفظاً بقلب محصّل
أجاب على ستين ألف قضية بأخبرنا لا عن صحائف نقّل

قال لي أحد طلبة العلم: لما كان طلاب الشيخ ابن باز رحمه الله يرون حاله وزهده رجعوا إلى بلدانهم فعملوا بنفس طريقته في الزهد فانتفع الناس بهم وبعلمهم وأثروا في مجتمعاتهم.

ولما درس بعضهم عند بعض العلماء المتطاولين في المباحات رجعوا إلى بلدانهم فتطاولوا في المباحات كمشايخهم، فلم ينتفع بهم الناس، وكان ما تعلموه طريقا للشقاق فيما بينهم.

لن تستطيع أن تغير خُلقا فيك إلاّ بمجاهدة شديدة،
جربتُ هذا فكانت معالجة نفسي شديدة جدًا.

قال لي أحدهم: لما كنتُ أدرس في التحفيظ كان بعض الطلاب يأخذ أشـــياء من المدرســـة - وهي وإن كانت بســـيطة - إلاّ أنه يأخذها بدون إذن، ثم كبرت وكبِر أولئك فأصـــبحنا موظفين في جمعيات ومكاتب إســـلامية ودعوية وغيرها، وما زال الحال كما هو، يأخذون أشياء لكنها كبرت بحجمهم من دون أذن ويتملكونها.

فقلت له هذا الأمر أو بعضه عاينته بنفسي، وقلت له الأمر يعود لأسباب منها:

1- أنه يرى أن هذا المال أو المتاع قليل، وأنه مما يُعفى عنه، وهذه شبهة منتشرة.

2- أنه يرى غيره ممن يكبره وظيفة يأخذ، فيأخذ مثله، وهذه مشـــكلة عويصـــة وخلل في التربية عند الاثنين..

3- أنه يرى أن هذا المال أو المتاع ملك للمســـلمين وهو منهم لذا يأخذ حقه بيده، وهذه شبهة عظيمة وقع فيها كثير، وبسببها أصبح البعض نصابا واضحا لا يُشك في ذلك.

4- أنه يرى أنه لا يأخذ حقه كاملا فيعوضه بما يأخذ بهذه الطريقة، وهذه مشكلة تحتاج لحل من الطرفين.

وقلت له في الجملة: مَن اعتاد على أخذ اليسير أخذ الكثير تدرجا..

الأفكار مجردة من دون القدرات الحسية والمعنوية على تحقيقها
تكون نوعًا من أنواع الهموم.

إن المشاركة من شخص أو أشخاص يهوّن الأمور
وإن كانت عظيمة الهم كبيرة المشقة.

وما زال الطبع البشري والعقل الباطن فيه يستشعر هذا وإن لم يصرح به،
ولذا خاطب الله الكافرين بأن هذا الزعم لا ينفع مع عذابه فقال:
﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾،
أي لن ينفعكم اشتراككم في العذاب في شيء، بل كأن كل شخص يُعذب بمفرده.

الحمد لله رب العالمين ...
لو التفت أحد منا يمنة أو يسرة في أنحاء متفرقة من أرض الله، لوجد من
الخلق مَن خلقهم الله ويرزقهم الله وهم وما لهم لله ...
لكنهم يعبدون غير الله ...
يعبدون حجراً، شجراً، بقراً، روثاً.. ولهم آلاف الآلهة.
لم يعرفوا الله ولم يوفقهم الله لمعرفته ونحن وفقنا فكنا مسلمين.
فالحمد لله.. والحمد لله

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار
الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة،
مفزعة، قلقة، تخاف من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾،
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾.

البوابون والحرس ...

بعض الشباب يقدس عالمًا ما أو مفكرا بطريقة غير جيدة تبعث على الازدراء!

فتراه كلما تحدث متحدث ذكر ذلك العالم أو المفكر أو الداعية، وإذا انتقده أحدًا انبرى مدافعًا بطريقة فجة بحق أو بباطل!

يمدحه بكل وسيلة حتى وإن كانت أقرب للذم.

إنهم بوابون وحرس وفقط.

الواقع أن الدولة في الإسلام: دولة عقائدية، دولة فكرة ورسالة، وهي موصولة بالدِّين، غير منفصلة عنه. ومن أول مسؤولياتها: التمكين لدين الله، والذود عنه..

ورئاسة الدولة في الإسلام لها اختصاصات ذات علاقة بالشأن الدِّيني، وبعضها لا يجوز أن يقوم به إلا مسلم، مثل إمامة الناس في الصلاة، فالإمام أو الحاكم المسلم هو إمام الناس في الصلاة، وقائدهم في المواجهة، وقاضيهم في الخصومات، والنائب عن رسول الله في حراسة الدِّين وسياسة الدنيا به كما قال العلماء، فهو المسؤول الأول عن حمل الإسلام: عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، دعوة ودولة، قرآنا وسلطانا، دينا ودنيا.

لا يشك عاقل أنَّ الأمة الإسلامية مذ بزوغ أول نداء فيها وخيوط المؤامرات والدسائس تحاك ضدها، وأعداؤها على قدمٍ وساقٍ يعملون، ما نامت أعينهم حين نامت أعينُ حماةِ الأمة، وما خفت نارهم بموت سالفهم، بل إنهم على التواصي بهذا الأمر يُقسمُ الخلف لسلفهم بذلك.

القرارات المصيرية في حياة الشخص تحتاج أمرين، ثم يكون القرار تباعا:

الأول: العمل الدؤوب على الأخذ بالأسباب، فإن بدت الإشارات فتكفي.

الثاني: الانطراح بين يدي الله بالدعاء، بحرف القلب إليه كلَّية، وهو سبحانه العليم الخبير بما يصلح لنا.

اللهم دبر لنا فإنّا لا نُحسن التدبير.

قال الشعبي: أربعة كانوا كتاباً صاروا خلفاء: عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك بن مروان..

حكى الجاحظ قال: لما نقم الناس على عثمان، خرج يتوكأ على مروان وهو يقول: لكل أمة آفة، ولكل نعمة عاهة، وإن آفة هذه الأمة عيابون طعانون، يظهرون لكم ما تحبون، ويسرون ما تكرهون، طغام مثل النعام، يتبعون أول ناعق.
لقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر، ولكن قمعهم ووقمهم؛
والله إني لأقرب ناصراً، وأعز نفراً.

مواقف صغيرة جدا قد تغير مجرى حياتك.. هل لَحظتَ هذا؟

بالنسبة لي هناك مواقف وكلمات تنقلني 180 درجة، وذلك لقوتها على قلبي وعقلي وتفكيري.

حين تريدُ تحقيق شيء ما وترى نفسك عاجزًا عن تحقيقه فهنا يجب أن تدرك أمرين:

الأول: أنك بالفعل ضعيف، وأن الضعف صفة لازمة لك.

الثاني: أن الأمر هذا حتمًا بيد مَن يستطيع تحقيقه لك في لحظة واحدة، فراجعه فثمّه النجاح.

ليس حرامًا ولا ممنوعًا ولا عيبًا السعي لإصلاح أمور الدنيا على المستوى الشخصي والعام، فإنما خلقنا الله على الأرض لعمارتها..

وفي الحديث الصحيح: (من سعادة المرء: المركب الهنيء، والمسكن الواسع).

معالجة الطبع صعبٌ وشاق، وقد كنت أظن قديما ان الأمر هينٌ وسهل..

وحين كنتُ أرى بعض الأخلاقيات في بعضهم أقول ماله لا يغير هذه الطبائع!

ثم لما بدأت أعالج بعض أخلاقي وطبائعي أدركت صعوبة الأمر.

كل شيء يحتاج إلى رياضة فينمو.

حتى الغباء، فإنه لا ينزل جملة واحدة، والإنسان بطبعه ذكي، ولذا نشاهد الصغار كثيرًا وهم يتصرفون بذكاء اعتيادي في حاجياتهم.

الصحبة تؤثر سلبًا وإيجابًا، فمن صاحبَ الأذكياء اكتسب منهم، ومن صاحب الأغبياء صار من عدادهم.

الخمول كذلك يؤثر، فمن اعتاد نمطًا واحدًا وعيشًا واحدًا وسلوكًا واحدًا تبلَّد وهو لا يدري.

بين التنظير والتطبيق هوةٌ عميقة يدركها من يحاول التطبيق بعد تنظير طويل، ولا يشعر بها من كان يطبق ثم جاءه التنظير.

النساء فقط هي من تبكي على الحب.. أما أنت فرجل، ولا يضرك أحبك فلان أم كرهك ما دمت لم تعمل خطأ تُكره بسببه.

مجرد العيش لا يحتاج لعقل، فالحمير تعيش.

ذهب رجل من صنعاء ليستدين من جاره الغني، فكلمه فاعتذر.. فخرج من الباب ورفع رأسه للسماء قائلا: "ما رضيتش، ما رضاش "..

أي لم ترض يا رب، فلم يرض عبدك، ولو رضيتَ لرضي..
فسمعه جاره الغني فدعاه وقال: كم تريد يا مدبر؟!

إنما تساهم في الشرف لتتشرف أنت، أما الشرف فهو "شرف" أصلا..

حين تخدم الإسلام بالهمسة، الكلمة، الكتابة، النفس، المال .... وهلم جرا،
فأنت تشرَف نفسك وترفعها..

أما الإسلام فمرفوع وشريف..

إن أنت سكنتَ، وأنا سكنتُ، وهو سكنَ.. مَن يعمل؟ من يتحرك؟

خذ زمام المبادرة..

لم تجد مبادرة لها زمام؟

حاول جاهدًا أن تفكر في مبادرة، وبادر في الأخذ بزمامها..

من الخطأ الجسيم أن تقبل بأنصاف الحلول مع إمكانية إدراك الحل كاملًا..

أحاول دائمًا أن أنظر للجانب الآخر من المشكلة أو الأزمة،
لأنه في الغالب يكون جانبًا مشرقا.

مع أنني كثير المحاولة والتأمل إلاّ أنه في وقت المشكلة لا انتبه إلى هذه الفكرة!

يُخطئ من يظن أن أعمال الخلوات لا تظهر في الجلوات.

اللهم أسبغ علينا بسترك..

ليت لي عينٌ ثاقبةٌ فأنظر ما يدور هناك..

هناك حيث تخطُ الملائكة أوامر الجبار سبحانه..

لكن.. لا خوف فهو: "اللطيف الخبير"..

الذي لا يجيد فنَّ التغابي ليس ذكياً..

إنما يُستعبد الناس بأمرين:

- الحب.
- والخوف.

فمن أحب وخاف، فقد عبدَ على الحقيقة.

لا يمكن ان تنتهي الأمور إلى ما يحب الشخص تماماً،
لو كان الأمر كذلك لكنا في الجنة على الحقيقة.

لن يدوم لك شيء أبدًا أبدًا في هذه الدنيا..

وحقٌ على الله ما ارتفع شيء فيها إلاَّ وضعه كما قال النبيﷺ.

حقًا: وخير جليس في الأنام كتاب..

لا يشعر بها لذة إلاّ مَن واقعها.

من يظن أن الأمور ستصلح بين عشية وضحاها فهو واهم.

ومن يظن أن الحق يستحكم في ساعة فهو واهم أيضا..

الحق والباطل في تدافع مستمر..

وما أعجب ما يجتمع المبطلون على باطلهم ويفترق المحقون على حقهم..

حين يعلمون أنك ما زلت ضعيفًا نوعًا ما يحاولون افتراسك كالذئاب
أو كالكلاب الضارية، ولو كنت على الحق كليًا..

وحين تكون قويا يطأطؤن رؤوسهم لك خوفًا ووجلًا وطمعًا،
ولو كنت على الباطل كليًا.

الكرامة حق لكل إنسان، يكفل المجتمع والدولة احترامها وحمايتها.

ولا يجوز بحال إهانة أي إنسان أو ازدراؤه.

ما دام خرج السرَ من فمك وبلسانك فلا تلم إن أفشاه غيرك..

أنت لم تستطع احتماله!

كالجسم هي الفكرة، إن لم تتعاهدها بالرعاية ذبلت

عندما تجوع فإنك تفكر بنوعية الأكل، ماذا ستأكل..

هناك من يجوع وهو يفكر من أين سيأكل!

أقصى ما يمكن أن تأدب به الأحمق أن تتجاهله.

وأقصى ما يمكن أن تعاقب به السفيه أن تصمت.

إنني أشعر بحاجة الناس الملحة لملء بطونهم الجائعة، وإذا ما حصل لها الكفاية فإنه يسهل تطويعها للنهج القويم.

فلنهتم بحوائج الناس الضرورية، فالفقر كفر.

نكبر وتكبر آمالنا وتكبر معها تكاليفها..

يموت المرء بفكرته، كما يموت الشبعان بتخمته..

وشتان بين السببين.

الوضع لن يبقى كما تظن، فلا حزنٌ يدومٌ ولا سرور..

عش لحظتك، **وتوكل على الله**..

ثق أن الهموم لن تصنع حلا..

على فكرة: عند الحوادث تضيع هذه الأفكار؛ فقط نحاول ونحاول.

خلقك الله **حُرّا** فلا تستعبد نفسك لغيره..

الحوار.. في كل العالم، وعند جميع العقلاء، وعلى مر العصور،
لكل حوار مرجعية لتحكمه عند الاختلاف والتعارض..
وهذا ما أقرته الشرائع السماوية والقوانين الوضعية.

الذوقيات العامة تكاد تكون غائبة في مجتمعنا.

يستحيل أن يكون العوج والحيف في الشريعة أو بسببها أو عن طريقا.

اقرأ مصداق هذا في أول آية من سورة الكهف..

سبحان الله ما أودع في الأجساد من أرواح تتفاوت في طبائعها،
لن تستطيع أن تجمع شخصين متطابقين، كل يفكر بعقلية أخرى تماماً.

لما كانت أمتنا هي الرائدة كان العدل، وكانت الحضارة بلباسها الإيماني..

ولما أتت حضارة هؤلاء حدث الظلم والجور والانتهاك، وجاءت بثوب الإلحاد..

غالب من يدعو للعفاف والطهر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي يُحارَب ويؤذى،
ومَن يدعو لأضدادها غالبًا ما يُقابل بالود!

تأمل قصة لوط وقومه، وقد كان يدعوهم للطهر الأخلاقي الاجتماعي.

وتأمل قصة شعيب وقومه، وقد كان يدعوهم للطهر الاقتصادي.

إذا تأملت هذا فتأمل ما يجري اليوم في واقعنا، فهو خير شاهد..

كان عمر رضي الله عنه يحارب الجوع، ثم البدعة!

حاربوا الجوع أولا ليسهل حرب البدعة..

الحياة "الرخيصة" سهلة!

عليك أن تعزي كل مَن ماتت أمه كل يوم، وعليه أن يتقبل العزاء كل ثانية..

المحروم من حُرم أمه في هذه الدنيا.

قال خاقان بن الأهتم:

" إذا نصحت الرجل فلم يقبل منك، فتقرب الى الله بغشه".

مر رجل بقوم فشتمه سفيههم فقال: ألا تنهوا سفيهكم..
إن السفيه إذا لم يُنه مأمور!

المساواة ظلمٌ من كل وجه، إلاّ بين المتماثلين..

والعدل هو الميزان الحق المطرد، حتى إبليس لم يدعُ للمساواة، لأنه يدرك حمق مطالبها!

أقل الناس عقلًا من فرط في اكتساب الاخوان، لأنهم حلية الرجل.
وأقل منه عقلًا من ظفر بإخوان فضيعهم..

إنما كان لنا عيدان..

كثرت الأعياد وقلّت الأفراح..

ضيق على القلب حين يسألك صاحب حق ولا تجد سداده،
وأضيق منه حين يسألك عزيز عليك حاجةً ولا تستطيعها له،
يظنك بيت حاجته وأنت عاجز..

مكنونات النفس لا يعلمها إلاّ الله، والفراسة هبة من الله..

إذا أردتَ أن تكذب على رؤوس الأشهاد دون أن يقال لك كذبت؛ فكن صحفيًا..

كم بقي من العمر؟

سؤال مخيف.. كل يوم نودع صديقًا أو جارًا أو قريبًا..

المخيف أكثر أن بعض من نودعهم بأعمارنا..

الموت لا يفرق بين صغير وشاب وشيخ..

اسع في الدنيا سعي الوحوش، حتى لا تكون أمام الخلق عند الحاجة كالأرنب..

الخيرة فيما اختاره الله..

تأمل شيئا فيكون آخر، ثم تجده كان الأحسن والأليق والأسلم لك..

الظلم مرّ على المظلوم ووبال حقيقي كائن لا محالة على الظالم،
مهما كان حجم الظلم صغرا، ومهما كان وصف المظلوم هينا..

إن الله يغضب للمظلوم، ويقسم بعزته لينصرنه.

أنت لا تتعامل مع بشر يصبر عليك مرة ثم يغضب مرات..
أنت تتعامل مع قيوم السماوات والأرض.. إن رضي زادك، وإن أخطأت عذرك،
وإن زدتَ في الخطأ أمهلك، فإن تماديت ردك إليه بالطريقة التي تناسبك..

وهو مع ذلك في خطئك يرزقك ولا يقطعك!

الحب دليل على العمل، وليس العكس.. قولًا واحدا.

ليس شرطًا أن تكون قاصدًا حتى تؤذي غيرك..

وليس صراخك أنك مظلوم دليل على صدقك..

وفي الأثر: أن أعور أتى عمر فقضى له بعض من عنده، فقال عمر: لعل صاحبه أعور العينين.. أو هكذا.

فالمقصود هو الواقع..

مَن وصل **الأربعين** فماذا ينتظر؟!

اللهم استعملنا في طاعتك

الأفعال هي مقاييس الرجل، وليس الكلام والصور..

لا تغرك اللحاء والصور... تسعة أعشار من ترى بقر..

والرجولة هبة ربانية تقود غالبًا للخير..

لكل كلمة فصلها..

ففي الشتاء تشتد الخيوط وفي الصيف تترهل..

فلا أقل من أن تعيش فصولك..

فلا تجعل سنَتَك كلها شتاءً.. أو كلها صيفًا.

الحياة مع القرآن أن تعيش مشاهده..
فلحظة تقف مع العقل، وأخرى مع القوة، وثالثة مع البيان والنصح..

لو وقفت أمام **الصعوبات** فلن تتحرك ولو شبرا..
ولو أردتَ أن تتجاوزها بقوة فسوف تولد كثيرًا من الألم..
لا بأس إذا من قليلٍ من المراوغة!

الفتنة: حينما يشتبه الحق والباطل، فلا يميزه الأفذاذ، فكيف بالبسطاء؟
أما والحق ظاهر فليست فتنة.

يعترض عليك أن في يديك وسخ، وفي فمه جيفة كلب! لكنه ألفها..

لو كان الإسلام ضعيفًا كما يتصور البعض ما كانت هذه المليارات والجهود المضنيات لحربه والتكالب عليه وعلى أنصاره.
لكنها الحقيقة التي تميتهم كمدًا.. الإسلام في انتصار وتقدم.
وهي أيام قلائل ويعود لريادة العالم..

هل تذكرون؟

لقد كان يومًا عصيبا..

إن أحدهم لا يستطيع أن يتبول، وإلاَّ لانكشف لسهم
أحد قناصة الأحزاب! المدينة بأكملها تحت الحصار..

والخبر الأصعب؛ لقد نقضتِ اليهود عهودها..

هنا يغطي ﷺ وجهه ويضطجع من هول المشهد وشدة الهم..

ثم: يسفر عن وجهه ويقول: أبشروا..

ثم: يضرب صخرات الخندق ويقول: فتحت قصور كسرى..
الله أكبر.. فتحت قصور قيصر.. الله أكبر..

ثم: يأتي النصر من حيث لا شعور..

فقط.. لا تيأس.

بعضهم كذاب، ويعلم انه كذاب، ويعلم أنك تعلم أنه كذاب ونمام، ويعلم أنه نمام، ويعلم أنك تعلم أنه نمام.. ومع ذلك يظل يعاندك..

سبحان الله..

لماذا سبحتُ الله الكريم؟

لعظيم حلمه. تعلمٌ عن شخص قبحًا فتضغط نفسك بكل قوة حتى لا تبدي قبحه للناس أو قد تفعل.. والعظيم سبحانه يحلم وهو يعلم السر وأخفى..

الحياة مواقف.. والحر يدفع ثمن الإصرار على المبدأ مهما كان الثمن غالياً
(ألا إن سلعة الله غالية.. ألا إن سلعة الله الجنة)

الله يا ربي..
ربي يا الله..

لا يشعر القلب بخفقانه، والنفس بترددداتها، والجلد بقشعريرته
إلا حين تكون أنت يا ألله.. قلبي لا يصلح بدون اسمك الخالد.

مع اليقين والإيمان لن يكون هناك انتكاس أو يأس..

إنما يكون اليأس مصير الظانين بالله ظن السوء..
والله غالب على أمره.

صحيح أن **الأفكار تستمد قوتها من ذاتها،**
لكنها تبقى فكرة فقط مالم يكن لها سند خارجي!

الأفكار تموت مالم تجد من يجعلها حركة وعملًا متواصلا..

تأمل في طبائع الناس وتصرفاتهم وطرق تفكيرهم تجد العجب العجاب..

المسلّم عندك يراه غيرك تافها.. وما تراه تافهًا يراه غيرك ضرورة حياتية..

كم من مقهور مكلوم يتقلب في حميم القهر جراء بشر..

لعل الله بجلاله يقيم له جنود السماوات والأرض نصرةً ولو بعد حين..

سبحان الحليم..

من يشهد لظالم يسهل عليه التلذذ بمنظر قهر المظلوم..

ومن عشق الإهانة أدمنها فلا يراها سوى العزة،
والكذب والخيانة لا ينفكان عن بعضهما.

وقد رأيت من يخون فقلت كيف لا يكذب؟

ثم كذب!

مما يروى عن إمام أهل السنة والجماعة
أنه عدَّ من يخيط ثيابا للسلطان معاونًا له في ظلمه.

قلت رحمك الله أيها الشيخ المبجل أحمد بن حنبل، فكيف بمن ينظم قصيدة تكاد تكون إلى الشرك أقرب في مدح ظالم طاغية!

ستفقد لذة الحياة يوماً بعد يوم إن أنت جعلتها حياة واحدة!

هما حياتان؛ هنا الأولى ما فيها مما في تلك إلاَّ المسميات
في كل مناحيها سعادة أو شقاء.

وهناك الحياة الكاملة، نعيما أو جحيما، لذة أو ألماً..

وهذه "زلفى" لتلك..

المعصية مع الشعور تهون، تظل ناراً حتى تهدي فاعلها للرجوع..

لكن الغفلة هي الشر العظيم، معصية في قالب طاعة،
ولذة محرمة في قالب مباح..

ومشيٍ بهدوء ودونما تنبيه نحو الهلاك..

اللهم لا تأخذنا غافلين..

عليك العمل، وقد لا تجري الأمور على هواك..

لكن سيبقى ضميرك مستريح أنك تحركت، وعملت.

النتائج متوقفة على عملك وقبلها على إرادة الله..

حاول فقط أن تزيد من **عناصر النخبة**، لأن الدهماء لا يهشون ولا ينشون!

بل هم عدة الطاغية وحذاؤه وبندقه.. يُستغفلون بسهولة..

تستغرب حين ترى أساليب و**وسائل الظالمين والطغاة** هي هي نفسها
مع التحديث فقط، لا تختلف قديمًا وحديثًا..

حتى ليخيل إليك أنهم درسوا في مدرسة واحدة،
أو أنه يوصي بعضهم بعضا بذلك الإجرام.

والحقيقة أنهم لما اشتركوا في الطغيان كانت أفعالهم موحدة.

تأمل:

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

أحيانًا تضيق النفس حتى تكون أشد ضيقًا من سم الإبرة،
وبسبب أمرٍ تافه جدًا..

وتتسع النفس وترحب كذلك من أمر ربما يكون تافهاً جداً!

ما هذا الشعور الذي ينتاب هذه النفوس؟

المتتبع لأحكام القرآن والسنة، الناظر إليها بعين البصير الحاذق

لا السفيه الجاهل يجدها أحكام رحمة وعدل وحكمة،

وفي طياتها التخفيف..

كانت العرب تقول: كذاب ربيعة خير لنا من صادق مضر..

وهم يعلمون أن الحق مع صادق مضر،
ومع ذلك أخذتهم الحمية القبلية.

أما فجرة اليوم من العرب فقد تجاوزوا الأمر عكسا!

فيقتلون صادق مضر ليس من أجل كذاب عربي،
بل من أجل عيون كذاب العم سام واليهود.

لا عروبة ولا دين..

النظر في الآثار سلبًا وإيجابًا **دعوة قرآنية**.

من يعلمون طلابهم أن الحق قولهم،
ويسفهون الأقوال الأخرى أو يخفونها،

سيكونون أول المتضررين إن طال بهم العمر.

لا يأس والقيوم موجود،

وهو واجب الوجود سبحانه..

يباهي الله بعبيده عشية عرفات!

ترى كيف يمكن أن تفخر بهذا التباهي؟

إنه تباهٍ بشدة الخضوع، فالفخر من جنسه يكون..

يوم التروية.. وأياً كان سبب التسمية؛

فإنه توطئة وتهيئة للوقوف العظيم بعرفة،

مثله مثل تحية المسجد وركعتي الليل الخفيفتين بين يدي الصلاة.

يوم عرفة.. ولا تسل عن شرفه، ولكن سل عن شرفك فيه!

وفي عرفات تُسكب هموم سنة..

وفي عرفات يُناجى الرحمن ليلطف بهذه الأمة..

عرفات وقفة نفسٍ وموقف أمةٍ!

في المشاعر تسكن المشاعر.

بين عرفات والرمي استراحة بال..

كان الجاهليون يتفاخرون فيه بذكر الآباء، والحبيب الأول أولى..

فرحة الانتهاء من مناسك الحج فوق كل فرحة..

كانوا بعد الحج يموتون من الفرح!

بالفعل كان كثير من السابقين يموت بعد الحج بفترة قصيرة،

كأنه يقول: توجت مرحلة عبوديتي بتاج الحج، فما البقاء؟!

ما ندري كيف يكون الأمر والحال،

لذا فالتفويض حتمي لمن يرى ويسمع ويعلم..

اللهم دبرنا فإنا لا نحسن التدبير..

أسلمنا لك اللهم قلوبًا وعقولًا وجوارحا..

كل شيء فينا يخبت لك..

الحب الذي يقهر المصالح السريعة والدنيوية نوعان:

حب فطري، وحب في الله..

والثاني يحتوي الأول لا العكس!

الحب الفطري هو الحب بالنسب والقرابة، وقد يكون عاطفة لا حبا..

أما الحب في الله فهو ما تعلمون..

كيف يصحبه أبو بكر في سفر يعلم أنه مطلوب حيَا أو ميتًا؟

اليقين..

من أول **عواقب الذنب** المؤلمة الضيق الذي نجده في الصدر..

ومن آواخر العواقب إلفة الذنب واستسهاله.

ويحنا منهما ومما بينهما..

إن **العظمة المطلقة لله** فقط، وكل عظمة أخرى فهي منقوصة بقدر النقص الذي في صاحبها.

والعظمة ليست صفة منفردة، بل هي مجموعة صفات حين تجتمع تكوّن صفة العظمة.

إن استشعار عظمة الله بما أحتوى من صفات يجعل النفس دائمة التطلع لنفحات العظيم في شتى مجالات العظمة.

عاشوراء يوم التدخل الرباني لنصرة الضعفاء حين يعملون بالأسباب ولا يبقى لهم إلا الرب.

عاشوراء يوم الإخوة الإيمانية، نجي موسى عليه السلام فصام محمد عليه السلام شكرا، وحث أتباعه على صيامه.

نحن أحق بموسى..

يوم عاشوراء البحر يستعد!

إنه سوف يستلم أمراً ربانياً عظيما.. سينقذ الضعفاء، ويغرق المتكبرين..

البحر يضطرب هائجا مائجا لوقع الأمر..

والبحر يخاف أن يقصر في أمر الرب.. فيبيت تلك الليلة خائفا!

والقوم خائفون من إدراك فرعون وجنوده..

وفرعون لا يخاف!

وموسى يقول: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

الصبر، والشكر، والتوبة، بهن تتحقق السعادة كما قال ابن القيم..

والصبر يستوي في تحقيقه المؤمن والكافر.

والشكر، والتوبة خاصتان بالمؤمن.

ولو تأملت لوجدتها حقا أبواب السعادة الحقيقة التامة.

مع كثرة **التفكير والتخطيط** والتأمل وكل ما يمكن أن يُستخدم لإنجاح عمل ما؛ من أخذ بالأسباب وغير ذلك إلاَّ..

إلاَّ أن العقل سيظل عاجزًا عن تحديد مواطن النفع والضر.

"اللهم دبّرنا فإنا لا نحسن التدبير"

يقول الله عز وجل: ابن آدم، أنَّى تُعجزُني وقد خلقتكَ من مثل هذه،
حتى إذا سوّيتُكَ وعدلتكَ مشيتَ بين بُردَينِ وللأرض منك وئِيدٌ،
فجمعتَ ومنعتَ، حتى إذا بلَغَتِ التَّراقِي قلتَ:
أتصدَّقُ، وأنَّى أوَانُ الصَّدقة ".

لمن تتركنا؟

تأملوا من يعيش على غير معية الله، أي عيشة هذه؟!

لن يشعر بذلك إلا من يعثر ثم يعاود،

فيجد لذة العود بعد كدر البعد والتعثر..

أما البعيدون دومًا فلا يشعرون.

أحيانا **تضعُف النفس** وتأخذ بالأسهل الميسور
خاصة في باب الحاجات أو الاضطراريات.

لكن الأصل أن تكون للحر نفسٌ أبية لا تقبل غير العزة والرفعة،
وأن تكون يده عليا..

واليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى.

إن **الله هو الذي يقربك** من دون ملل، ويعطيك من دون استكثار، ويقف بجانبك على ابتعادك أحيانا.

ومع أنك عبدٌ له إلى الغاية إلا أنه يعاملك بالتكريم حتى الغاية!

فمالي ومالك نبتعد عن دفئه لنرتمي حيث لا كرامة؟!

إن **الحق حين يكون محفوفًا** بكثير من الباطل يشتبه على كثير من الناس..

وإن الباطل حين يأتي في ثوبٍ من الحق يجرف كثيرًا من الناس أيضا.

والتمايز يزيل كل ذلك الغَبش، ويوسع من المسافة الفاصلة.

لقمة ترميها إسرافًا أهون من لقمة ترميها وعينا تتطلع إليها، والثانية أهون من لقمةِ أبديتها لجائع ثم رميتها أمام ناظره!

لا شبع من استهان بجائع وآذاه قاصدا.

وكان في زمن المهدي **رجل ادعى النبوة** فأحضروه إلى المهدي. فقال له: ما أنت؟ قال: نبي.

قال: إلى من بعثت؟ فقال له: ما أكثر فضولك! إيش عليك؟

قال: قل، وإلا أمرت بقتلك. قال: بعثت إلى أهل خراسان. قال: ولم لم تسافر إليهم؟ قال: ما معي نفقة! فضحك منه وأمر له بنفقة، وقال: هذا قد غلبت عليه المرة!

أظن أن نظرتك إلى من أخذ بيدك من قعر البئر ثم تركك في النصف
ستكون أقسى ممن تركك في القعر!

تخيل لو لم يكن ربنا حليمًا لطيفًا! وحاشاه..

تخيل لو كان يأخذ بالذنب مباشرة، ويقصم بالزلة!

لم يكن إذا شيء قائم..

إن الله لا يعجل كما نعجل..

ولا يأخذ بالزلة كما نأخذ بها فنثور ضد فاعلها!

بل حليم لطيف ودود رحيم..

دعني **أقولها لك بوضوح**.. إن من أحب شيئا تعذب به!

انظر فأنا قلت شيئا.. يدخل في ذلك كل شيء..

إن أقدس، وأعظم، وأنبل، وأحسن، وأفضل، وأجود،
وأرحم، وأودَّ، وألطف، من يُحب **هو الله**.

ومع ذلك فلحبه ضريبة، وهي نوع من العذب..
فاستعد لدفع الضريبة، فليست المحبة دعوى!

الكبير..

وإن كان المعنى المتبادر ينصرف إلى نوع واحد فقط من معاني اسم " الكبير"؛ إلاَّ أنه يمكنك ان تتخيل معانٍ أكثر لهذا الاسم الجليل.

إنَّ من المعاني الصارخة له: أن الكبير لا يؤاخذُ بالصغيرة، لأنها أصلًا لا شيء أمام الكبير.

ويتغاضى عن الكبيرة، لأن كبرها بالنسبة لفاعلها فقط، أما بالنسبة للكبير المطلق فهي أصغر مما نتصور.

ولأنه أيضا يحب أن تبدو الأمور أصغر وأصغر بالنسبة لكبره وجلاله.

والكبير لا يكترث بما يعمله الصغار إلاَّ بالقدر الذي في صالحهم وإصلاحهم.

وهذا معنى آخر من معاني الكبير.

إذا لا يهتم بإصلاحك لنفعك إلاَّ كبير، و "الكبير" المطلق يريد لك الصلاح في كل أحوالك.. وصلاح حالك في مآل أمرك الأخير هو الكمال في صلاحك.

قعد رجل على باب داره، فأتاه سائل يسأله.
فقال له: اجلس، ثم صاح بجارية عند فقال: ادفعي إلى هذا مكوكاً من حنطة.
قالت: ما بقي عندنا حنطة.

قال: فأعطيه درهماً. قالت: ما بقي عندنا دراهم!

قال: فأطعميه رغيفاً. قالت: وما عندنا رغيف!

فالتفت إليه وقال: انصرف يا ابن الفاعلة!

فقال السائل: سبحان الله تحرمني وتشتمني!

قال: أحببت أن تنصرف وأنت مأجور..

والمعروف معروفٌ لا ينكره أحد، ولا يستتر عن ذي عقل..

ولا يكاد يغيب مفهومه وصورته إلاَّ عن منكوس الفطرة، مطموس القلب والعقل..
أو لئيم معاند حقود على فطرة البشر.

لا يُصنع المعروف لذوي المعروف فقط، فهذا بدهي،
وهو من باب رد الجميل أو طلبه..

لكن المعروف هو بذله للمعروف والمنكر.

واسم الله الحليم بما يحمله من معاني من أعجب الأسماء وأطيبها، وكلها طيبة.

تأمل ذلك حين يعصيك من أنت متفضل عليه ببعض فضلٍ
كيف تكاد تبتلعه غضباً وسخطا..

والحليم سبحانه يُعصى من مخلوقاته ليلَ نهار، ويستهان بأوامره وأحكامه،
وتنتهك حرماته.. وهو يحلم.

تأمل بعمقٍ هذا الاسم.

الله لطيف.. هو الرازق المعطي..

وهو في رزقه لطيف، لا يعطي بتعنيف أو منّة أو تقتير.

بل بكرم لا حدود له، ولطف لا ينقطع، وهو العطاء الجميل.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ﴾.

في آخر المطاف **سوف نتركها ونرحل..**

لكنّ الكلام حول كيف سيكون الرحيل!

هل رحيل يرضي أم يسخط؟

وهنا يفتش كل واحد عن مكنوناته، فالأحداث والأشخاص الذين رحلوا عنا يفيدونا حقيقة واحدة؛ أننا على الأثر.

ليكن زادنا حينها أن يكون الرب راضيا عنا.

لا يوجد شيء جميل في هذه الدنيا سوى انتظار الموت لأصحاب الجنة..

وإلاّ فطُبعت على كدر. ملعونة ملعون من فيها إلاّ ذكر الله وما والاه..

قل لي ما فيها؟

هل إلاّ حزنٌ على فقد عزيزٍ، أو تعذر مطلوب أو قهر قريب أو تعنت غريب أو حسد قَرينٍ أو همّ خانق أو دَينٌ يتركك كالغارق..

فتبًا لها دنيا. هل فيها ما يستحق؟

أيظن أولئك النافخون بأفواههم وهج الشمس أن سيطفؤه؟!

يأبى الله..

إن شمس الإسلام، وإن القمر المنير ﷺ باقٍ في قلوب أتباعه يدور حول شمسهم.

والله غالب على أمره..

أقرب ما يكون، الثراء (سبب للراحة)
وينظر له الفقير على أنه سبب للسعادة.

أما من حققه فلا يجد إلا سراباً.

لذا يشتهر في التراث الثقافي الإنساني حكمة (السعادة لا تشترى بالمال).

علمياً، يمكن الحصول على السعادة بإنفاق
المال على الآخرين [صدقة/هدية/ هبة]
(وفق دراسة علمية اطلعت عليها)

ولم يثبت علمياً أن مجرد الحصول على المال سبب للسعادة، هو سبب للذة المؤقتة، لكن اللذة ليست هي السعادة.

إن الأرزاق كالأعمار كالحياة كالموت بيد واحد فقط.. هو الله.

يرزق من يشاء، ويمنع عمن يشاء.. بيده الخير وحده.

فلا بأس، ولا يأس، ولا قنوط، ولا ندامة..

يوماً ما كنتَ محتاجًا في أمس الحاجة،
قُضيت حاجتك أو بعضها أو صرفت نظرًا عنها، أو نسيتها
أو أهملها قلبك، أو زال احتياجك عنها أو زالت.. **ذلك الله!**

تفاءلوا، وثقوا بالله..

فمن رحم المحن تخرج المنح الربانية الكبيرة.
هذا مخاض عسرٍ وأليم، لكنه الفرج بإذن الله القريب يكون..

ثقوا بالله.. لما أشتد حال الحبيب ﷺ، وأصبح بين خيارات
إما الحبس أو القتل؛ جاء الخروج الذي هو أمرٍ.. لكنه كان بداية الفرج.

وأحد، قُتل خيرة الصحابة، وعمٌّ الحبيب ﷺ، ثم عقبه النصر.

إننا قد نلحظ عمّا قريب نورًا وفضلا، فهذه الأمة ترجع وتتراجع إلى الخير.

اليأس كفر، فلا تيأسوا.. واعملوا، وأخلصوا، وبشروا..

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾.. و ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾.

اليسر لازم حين يشتد العسر..

المتمتعون بأوجاع الناس ذوو نزعة شيطانية وقلوب سباعية..
لكنهم غير مستريحي الضمير.. ستظل آهات الوُجّع تلاحقهم..

أصبحنا على فطرة الإسلام..

الإسلام ذلك الفسيح الصريح المريح..

فسيح في أحكامه وإحاطته، واحتوائه، واشتماله، وشموليته.

صريح في إحكامه واستدلاله، ومعقوليته، ودلالته، واستغنائه.

مريح لأتباعه ورواده، فلا عنَت، ولا ضلالة، ولا غضب، ولا تطبير، ولا مشقة، ولا كلفة..

كله يسر وحب وسماحة وبياض..

اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام، فأدمها اللهم نعمة..

من أكثر الكلمات التي قد ينطقها الناس كلمة " **الحمد لله**"، فهي الكلمة التي تناسب جميع الظروف والمواقف!

في الفرحة العارمة تغمر فمك هذه الكلمة، وعند الحزن العميق ترددها كذلك، وهو الحال في كثير من المواقف المتناقضة في أسبابها ونتائجها..

فما هو الحمد، وهل نعي هذه الكلمة ودلالاتها اللغوية والشرعية ومواقف قولها؟

وما الفرق بينها وبين الكلمات المقاربة لها في الدلالة؟

الحمد في اللغة يقول الأكثرون هو المدح، فحمده أي مدحه، غير أن ثمة قدرٌ زائد في الحمد عن مجرد المدح، وذلك أن المدح هو الثناء على الممدوح فقط، أما الحمد فهو الثناء على الممدوح مع التعظيم له..

وقد قرر هذا المعنى ابن القيم رحمه الله في كتابه بدائع الفوائد.

إن **الحوادث جميعها خلق الله وبأمره**، ومن هذا المنطلق فإن الحمد عند كل حادثة مهما كان وصفها إنما هو الثناء على صانعها الأول أن أوجدها ويسرها، إن كان ظاهرها النعمة! وإن الحمد عندئذٍ مع كونها حادثة ظاهرها غير ذلك؛ إنما هو اعتراف بنقص الإدراك عن الحكمة، وتعظيم لكمال إدراك الخالق سبحانه واعتراف بحكمته.

كل أحد كائناً من كان فيه نقص يعرفه من نفسه،
لأن الدنيا ليست دار كمال، وأعقل الناس من عالج نقصه بالصبر والدعاء.

وخير الناس من تلمس نقص الناس فحاول إكماله.

وقد رأيت من يملكون عقلًا سديدًا راجحًا يفتقرون للمال، ورأيت من يمتلكون المال ولا عقل ورأي!

ورأيت من يمتلك المال والعقل ولا نفسًا كريمة عفيفة عنده! ورأيت عكسه!

ورأيت أديباً لا يعرف الناس حروفه ولا ينظرونه،
ورأيت قليل أدب يتهوك الناس بذاءته!

ورأيت عالمًا مغوارًا حافظًا متقنًا ولا يكاد يُذكر أو يعرف! وجهولًا تزي بزي العلماء فنادوه يا شيخ! وعظموه.

ولله الكمال، ولله الجمال..

ولا حول ولا قوة إلا به.

النهايات لا تكون إلاَّ بالبدايات.

وقليلٌ ما تكون النهاية مغايرة للبداية.

وهذا ما تشهد له الوقائع المتتالية، وقديمًا قالوا من شبّ على شيء شاب عليه!

وقد سمعنا ورأينا عمن اعتاد على شيء فرأيناه ملازمًا له حتى مات، سواءَ كان سلبيًا أو إيجابيًا.

تُغلق أبواب أو نحس بأن أصحابها يحبذون إغلاقها؛ فتُفتح أبواب هي أوسع.. لأن فاتحها هو الفتّاح العليم..

باب الله لا منّة في فتحه.. ولن تخاف من غلقه، إلا إن كنتَ السبب.

يظن بعضٌ أن شرح الصدر وانشراحه إنما يكون بالمسرات والمفرحات، وهذا حق. لكنَّ لشرح الصدر سببٌ قوي آخر ربما يخفى على بعض، إنه المنغصات، والهموم، والكدر، وتذكر الموت وانتظاره!

وذلك من وجهين:

الأول: أنك حين تواقع الأمور السابقة وتدرك أن الجميع يقع فيها، ينشرح صدرك!

والثاني: أن لتلك الأمور نتائج عظيمة في حال صبرك، فهي أسباب للفوز الدنيوي متى ما صبرت، وهي أسباب للظفر الأخروي متى ما صبرت واحتسبت!

تأمل في الأثر:

قالوا: يا رسول الله أينشرح الصدر؟ قال: نعم، قالوا: وما علامة ذلك؟
قال: "التجافي عن الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزوله".

هل تريد أن تكون محبوب الجميع؟

ليس أمرًا صحيًا أن تكون محبوبًا للجميع، وكذا أن تكون مكروهًا للجميع!

كلا الأمرين غير مرغوب، وغير الحق، وغير صحيح، وغير وارد، وهو نوع من المستحيلات، ومبتغيه واحدٌ من الدُوعان الهبلاوات!

الرجل السوي محبوب ومكروه، يحبه طرف ويكرهه طرف، لأن الناس بين محقٍ ومبطل، وعاقل وجاهل، وبر وفاجر، فهل يمكن أن تجتمع الأضداد على حب خُلقٍ أو خَلق؟!

فإذا كنت محبوبًا من فئة ومكروهًا من فئة فاعلم أنك في الوضع الطبيعي الذي لم ولا ولن يخرج عنه أحد!

انظر موقعك أين، أما المحبون والمبغضون فحالات من حالات الدنيا لا تنفك!

كل موقف في الحياة له تأثير إيجابي أو سلبي على الشخص!

الهمسات والكلمات والحركات والأفعال تتحول إلى محركاتٍ تجذب القلب والعقل والتفكير إلى ما أرادته بكل قوة.

المعروف لا يضيع..

هذه الكلمة يفهمها بعضهم فهمًا قاصرًا!

فيقصر الضياع على مرحلة العمر الدنيوي، بينما لو ضاع المعروف في العمر الدنيوي ووجدناه في العمر الحقيقي الثاني فهو أفضل.

بل لا مجال لمقارنة نفعه في الحالتين!

اصنع المعروف ولا تنتظر معروفًا من خلاله، لكنه إن أتى عَرَضًا فخير إلى خير، وإن لم يكن "فالآخرة خيرٌ وأبقى"..

النظرة إلى الأحداث لا يجب أن تكون مقتصرة على المعطيات الطارئة فقط.. بل يوضع في الاعتبار البدايات، ويجب حساب المآلات!

المآلات يجب أن تدرس بعناية وفق متخصصين يشرّحونها تشريحًا دقيقًا ثم يرفقون الاحتمالات الواردة مرتبة على حسب قوة توقعها.

لا يقتصر الأمر على ذلك، بل يؤخذ كل احتمال على حدة ويُدرس بشكل دقيق، كيفية التعاطي معه في حال حدوثه ونتائجه.. إلى غير ذلك.

نحن في الأحداث لا نلتقط أنفاسنا بسبب غياب التصور!

حتى التصور الكلي غير متوفر لنا، ولا نهتم له!

نحن نعمل وفق قولهم: "ما بدا بدينا عليه"!

تتكون القناعات بشكل نمطي جراء الممارسات والأحداث والاطلاعات المتراكمة.. يمكن اختصار ذلك بالقول إنها تراكم تجارب.

ادعاء القناعة من حدث واحد أو موقف واحد أو اطلاع جزئي هو ادعاء واهم سرعان ما ينقلب إلى اقتناع عكسي!

حتى تلك الحركات المشبوهة تعمل على تكثيف نشاطاتها لتغرس في أذهان أتباعها القناعة بها.

رحمة الله واسعة، ولطفه عميم..

فقط نبادر بالرجوع، وهو سبحانه عليه الإتمام!

إنه يرحمنا دوماً، ويأمر أعظم مخلوقاته أن تدعوه أن يرحمنا، ويأمرها أن تستغفر لنا!

أبعد هذه الرحمة من رحمة؟! أبعد هذا الحنان من حنان؟!

بيدَ أنَّ أعظم رحماته هي الهداية، لذا هو - سبحانه - وملائكته يصلّون على المؤمنين لتحصل لهم تلك الرحمة العظيمة..

تأمل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

ركّز جيدا، " وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا "..

فاللهم صلّ علينا وعلى عبادك المؤمنين وارحمنا.

خيرك المتعدي للغير مع قصورك المقصور عليك،
خيرٌ من خيرك المقصور عليك فقط وإن لم يكن عندك شرٌ متعدٍ.

فكرة أن " **النسب** " له معنى في دين الإسلام، فكرةٌ تضرب الإسلام في صميم عدله وأخلاقية قانونه وقواعده وأدبياته!

من يعظمون النسب يهدمون فكرة الإسلام، شعروا أم لم يشعروا!

الإسلام لا يضع مثقال ذرة من تمييز لأحد بسبب نسبه.

كل شيء معك وحولك جميل ونعمة وأمل، لا تلتفت للمنغصات والهموم الحياتية الاعتيادية، فبها تسمى هذه دنيا.

مثلك أنا أنظر للجانب السلبي كثيراً، ثم أفيق من هذه النظرة المزعجة..

الجانب الإيجابي فيني وفيك نعجز عن حمد الله له شكرا، ويكفي لأن نتفكر في أنواعه، ونكرر النظر فيه سكرى.

كل شيء يدعو للتفاؤل، إن قررتُ أنا وأنت ذلك.

وكل شيء يدعو للبؤس، إن أردناه أنا وأنت كذلك!

سأتفاءل من اليوم :)

ليس جيدا أن تفهم أن من يحترمك يخاف منك أو من لسانك..
فكلك عوراتٌ وللناس ألسنُ..

أقل العثرات تُقل عثرتك.. فلكل جواد كبوة..

ومن تتبع زلات القوم بلسانه، تتبع القوم زلاته..
حتى ليخيل للناظر أنه " كومة " من الزلات..

ولا تنس أن: كلّك " عورات " وللناس ألسن..

صحيح أن الذكاء والتخطيط والدراسة والحسابات لها فائدة،
لكن **كل شيء منته** من يومه!

"بكتب رزقه وأجله وشقي أم سعيد"!
حين الرجوع والتأمل في "القدر" تسكن النفس.

التوبة من الذنب سهلة، لكن المداومة على العمل الصالح
ولو قليلًا أمرٌ صعب ويحتاج لمراس وصبر وتحمل.

الملذات كثيرة، ولو لم يكن منها غير الكسل لكان كافياً في التهوين!

النجاح والفشل حالتان غيبيتان، لن تستطيع تحديدهما قبلاً،
والممكن المتاح هو العمل بأسباب النجاح أو الفشل.

ثم العاقبة يضعها الله، ولن يضيع الله عمل عامل جدَّ واجتهد..

كانت **الشياطين تسترق كلمة من السماء** ثم يلقونها للكهنة ويزيدون فيها كذبا، فيلقيها الكهنة للناس ويزيدون فيها مئة كذبة..

هكذا يفعل اليوم شياطين الإنس، يكذبون ويبالغون وينشرون الدجل من دون حقيقة. وربما يجدون كلمة حقيقة فيكذبون فوقها مئة كذبة!

من رأيتموه يتباهى ويقول، أنا أعلم، فاعلموا أنه إنما يجهل!

من يقول لغيره في باب العلم - وهو أجَلّ وأحق باب - مَن أنت، فاعلموا أنه لم يصل قشور العلم فضلاً عن حقيقته!

ومن هنا تدركون زيف هرطقات كثير ممن يسمون أنفسهم علماء وطلبة علم ومثقفين، وغير ذلك ممن قال الله فيهم، "ويخلق ما لا تعلمون"!

لا تستسهل أمر صلاح قلبك ونيّتك ولا تستأخرهما، فإن أقرب الأشياء إلينا الحياة الأبدية. وهي الحياة التي قوتُها القلب والنّية.

كم من أصدقائنا غادرونا وما كنا نتوقع، ولربما كنا المغادرين ولا يتوقع أصدقاء لنا آخرون!

اللهم لا تميتنا إلا وأنت راضٍ عنا.

المواقف العصيبة تربي على معاني النبل والوفاء، خصوصا إن لم تكن أنت المستهدف مباشرة.

عزّ النبلاء يوم تكاثر كل وضيع، والوضيع من يقدم لقمته على المبدأ.

وسمي وضيعاً؛ لأنه يوضع من الأعين معنويًا، وقد يوضع حسيًا!

العدل أهم من الرحمة وأبلغ في انتظام الحياة، والقانون الإسلامي يجمع الأمرين، عدل ورحمة.

والقوانين تغلب أحد الأمرين، فلا تصلح.

وليس العدل مستلزمًا للرحمة في كل الحالات، وإن كان الغالب.

والله الحاكم وصف نفسه بالصفتين، فهو عدل رحيم.

هناك علاقة متلازمة لا تنفك بين **مزاولة الشكر** وبين النماء في كل المجالات!

شكر الأبناء يجعلهم يزيدون من أدبهم، وشكر التلاميذ يزيد من تعلمهم، وشكر العامل يزيد من انتاجه، حتى شكر الحيوانات يجعلها تزيد من خدماتها!

بل والله أن بعضهم تحدث أن الشكر يزيد من انتاجية الجمادات (علاقة نفسية)!

المجتمعات التي تشيع فيها ثقافة الشكر هي المجتمعات الأكثر نموًا وازدهارًا.

وفي القرآن شاهد على الزيادة لمن شكر.

نظرية الشك! هل تصدق أنها نظرية معرفية عريقة، تقوم على فكرة أن كل شيء مشكوك فيه، فيبعث على السؤال والبحث عن حقيقته!

أصحاب النظرية يشكون في كل شيء، حتى في أيديهم وأرجلهم وذواتهم (نصوا على ذلك)!

كل شيء عندهم مشكوك فيه، إلا شيئا واحداً! من يعرفه؟ وهو سبب سقوط نظريتهم!

دائما ما أحدث نفسي عن طرد **مفهوم الفشل وأسبابه**، وأزعم أن الإيجابية والشعور بها هي أول مقومات النجاح.

- الإشكالية تكمن في أن ظروف الواقع لا تساعد كثيراً على الشعور بالإيجابية ومزاولة هذا الأسلوب!

- فعلاً، هو كذلك! لكنّ هذه التحديات هي التي تجعل طريق النجاح ممتعاً حتى وهو يمرّ عبر غابات الفشل!

إذا قرأتَ كُتباً لثلاثة مؤلفين، فقد أصبح لديك أربعة عقول!
وكلما زدتَ كتاباً لمؤلف جديد؛ زاد لك عقل!

كل **برامج التخسيس والريجيم**، والنُظم الغذائية والوقائية من الأمراض، وخبرات الأغذية وحدودها؛ كلها تقف احتراماً لهذا القانون الغذائي النبوي، وتعمل من خلاله فقط: "ما ملأ آدميٌ وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفَسه". رواه الترمذي.

إذا ضاقت عليك حيلُك، وقلّت مداخلك،

فتذكر: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

يا رجل، أنت معك رب! اهدأ يا قلب.

لا نتعلل بالقضاء والقدر كسلًا وخوَرًا، لكنا لا نجد كلمةً حين فوات المأمول ووقوع غيره أفضل من: "ما شاءَ اللهُ كان".

الأفكار تختفي خلف العقول لا خلف الجسم

ولا الطول ولا العمائم ولا الكرفتات..

رأينا بعض أصحاب العمائم وهو ينادي غير الله، ويطوف بقبر، بل وربما يسجد لغير الله!

ورأينا بعض أصحاب الكرفتات وهو يقدس الشهوة ويعظم الجسم.

خذها مني، الفكرة لا تعترف تماماً بالأشباح.

الغزال أسرع من الأسد، ولكنه **يلتفت كثيراً** أثناء الجري!
الالتفات يؤخر قطعاً، سواء نظرتَ لأنياب الليث أو لخُضرة المكان.

ما أقبح أن تحاول لَيّ يدٍ مدتْ لك يومًا معروفا..

الحقيقة التي لا يحب الكثير أن يراها هي أن كل المشاريع التي لا تحمل في يدها "سيف" دِيْست، وانتهى أمرها.

إذا لم يكن عندك عصا تنش بها الذئاب عن غنمك فلا تستغرب نقص غنمك!

نظر إلى حذائه ممزقاً تبدو أصابعه من خلاله؛ فضحك وقال:
ما عادت الأحذية تتسع لأقدامنا!

يقولون: **القانون لا يحمي المغفلين!**

لكن شريعة الله تحمي المغفلين، وتضمن حقوقهم وتردها.

حين تكون نيتك سيئة تظن الجميع مثلك، وحين تفعل خطأ تظن غيرك يعمل مثله. هذه عقوبة عاجلة.

أسأل الله أن لا يحوجك لمخلوق، وأن لا يجعل بينك وبينه وساطة في فضله وهبته ونفحاته وتفاريجه. إنه إن كفاك ذلك عشتَ مستريحًا مستَرَحًا. ومَن رأى حاجته في يد مخلوق فله الحق أن يغتمّ!

فإن قضى المخلوق حاجته عن طيب نفسٍ استعبد قلبه طوعًا، فيظل أبد الدهر يذكر له الفضل ويتغاضى عن سواه..

وإن قضاها مع غير طيب نفسٍ كانت منّة عليه ما ينفك يُوخزه بها..

وإن لم يقضها له تألم، وأرجع عدم قضائها للمخلوق، مع أن المانع حقيقية هو الله.

وإن تباطئ في قضائها بقي القلب معلقًا في مخلوقٍ يشرئبّ له، وفي هذا من فساد القلب وإدباره عن الله وإقباله على الخلق ما ينكد الحياة ويجعلها شقاء..

والاستغناء عن الخلق صعبٌ شديد المراس، ومَن يملك فعل ذلك؟!

فالخلق في الأساس مسخرٌ بعضهم لبعض، ارتفعت درجة التسخير أو قلّت..

وهذا معنى بعيد عن أصل الفكرة إلا أنني أحببت إيراده هنا إبعادًا للالتباس في معنى الكلام.

إن أحسن ما يمكن أن يريح في هذا الباب هو الامتثال المطلق لقول الحق:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾..

فتُجلب الاستعانة بالعبادة، ألم أقل لك إن بين قضاء الحاجات والاستعباد علاقة!

وطريق العبادة التي تُستجلب بها الاستعانة شاقة وشديدة؛ لأن النافع منها -غالبًا- قلبيٌ.. مع نفع العبادات الظاهرة طبعًا.

فائدة للحفـاظ في ضبط اللخبطة والتردد، أخبرنا شيخنا الحافظ المقرئ محمد مهدي، قال: قالت الشيخة نفيسة عليها رحمة الله، بيت شعر يضبط المسألة، قالته لي تلميذتها الشيخة أم السعد بنت محمد نجم:

اللهو قبل اللعب يا مَن تموت .. في الاعراف والعنكبوت.

أي: لا يأتي اللهو قبل اللعب إلا في موضعين فقط، هما في السورتين المذكورتين.

السعادة التي تأتي من الشعور أعمق وأبقى من تلك التي تكتسب بالجوارح!

لولا العجلة!

التزلف للباطل لا يحد منه بل يزيده قوة معنوية وحسية!

مقاومته أو السكوت على الأقل..

مَن لا يحلم بأشياء كبيرة لن يحصل حتى على الفتات!

الأحلام برغم بُعدها إلا أنها وقود، من الجميل استثمارها وتوجيهها..

فقدانُك لأمك هو المنعطف الأول الذي يغير من نمط حياتك وتفكيرك، وحتى سلوكك واهتماماتك!

إذا كنتَ لا تستطيع نقل "الجيفة" كلها،
فلا تحركها؛ ستفوح رائحتها حينها فقط!

النفس تحب التنويه بما تقدم، لذا جاء الاختبار:

(حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه!)

عظمة!

كلٌّ يضع حدودًا لعلاقتك به واقترابك منه إلا الله.. ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾.

فهم **طبائع نفوس الناس** وأنماط تفكيرهم مهارة كبيرة لا يجيدها الكثير!

وهي في الحقيقية مما يساعد على دوام العلاقات واستدامة الصداقات.

كثيرٌ من العلاقات انتهت، بل وتحول بعضها إلى عداوات بسبب عدم فهم طبيعة النفوس وطرق تعاملها وأنماط تفكير أصحابها.

إن تأخرتُ فمن ثالث لقاء أكونُ قد حللت طبيعة الشخص المقابل، وفهمت طبيعة تفكيره وتصوراته، وبنسبةٍ كبيرة تصدق تلك التحليلات.

هذا لا يعني اتخاذ موقف تجاهه، بقدر ما هو المساعدة على استدامة العلاقة وتوجيهها.

لكنّ كل هذه الترتيبات التحليلية تذهب هدراً -بالنسبة لي-
بسبب الحدِّية التي خالطت عظمي ودمي!

ومع أنني أخضع نفسي لمعالجات دائمة وتراجعات مستمرة
إلا أنني لم أنجح في كسر تلك الحديّة!

بدل التلميح للمخلوق،
كن واضحًا وقل يا رب! كررها أربعًا يقول: لبّيك عبدي!

المبالغون جدًا في ادعاء الشرف؛ هم المنحطون داخليًا حدّ القرف!

تحرك بظلك الطبيعي..

المصارع الإيرلندي، كونور ماكغريغور، تحدّى المصارع المسلم حبيب نور محمدوف، واستفزه بعدّة شتائم، وشتم والده، وشتم الإسلام، وفي مقابلة قام بتقديم الخمر لحبيب نور، لاستفزازه، وقال، سوف أقضي على الجرذ!

وفي اليوم التالي كان تحت أقدام حبيب نور، الذي كان يردد: الحمد لله.

حبيب نور، نموذج واحد للمسلم القوي، الذي يربي الصعاليك عند اللزوم.

وكما أنه فعلًا تدرب وتمرّن، إلا أنه كذلك استقوى بالله وبإيمانه بربه، مانح القوة والبأس.

أعجبٌ من المنافقين الذين لا يرجون من نفاقهم، ولا يخافون من تركه، لماذا ينافقون؟!

لحظةً ترى جميع **الطرق مسدودة** أمامك،
فيصرخ قلبك "الله"، خيرٌ من ألف طريقٍ وطريق!

الخوف من الفقر فقر، والحذر من الذل ذل. (أبو حامد الغزالي).

وقد قيل، "**خير الناس** مَن فك كفيه، وكف فكيه"، فتأمل جودتها.

مَن أنزل حاجته بالناس -وإن قُضيت- فإنها تبقى كدرة. ومن أنزلها بالله استراح.

واحد يشوفك خفيف ظل، وآخر يشوفك ثقيل دم..
واحد يشوفك كريم، وآخر يشوفك لئيم.. واحد يشوفك ذكي، وآخر يشوفك غبي!
وواحد يراك رجل مواقف، وآخر يشوفك بياع قلعة!
إذًا العيب ليس فيك.. استرح!

وحين أطرح موضوعي بين يدي الله مباشرة يمضي
وحين أذهب لغيره ثم أرجع إليه يبطئ عتاباً.

أثق أن الله لم ولن يتركني، رغم أنني بعيدٌ عن دربه، كيف لو اقتربتُ؟!
سأبدأ الاقتراب..

وإن نأوا بجذواتهم، **فكيف عميتُ عن نورك**، عن نور السماوات والأرض؟!
لك العتبى حتى ترضى..

لا تتردد في اتخاذ قرار يحفظ كرامتك، حتى وإن تعبت أو عانيت.
عش عزيزاً ومت عزيزاً.

النفس تميل للمداحين، وأنت أدرى بنفسك.
وأحمق الحمقى من يصدق مدحًا، وهو يعلم أنه كذب!

نعم، نضيق ونتعب ونعتب..
لكن في أشدِّ لحظاتنا تلك قسوةً لن ننسى أننا **في كنف اللطيف الرحيم**.

هذا يخفف الكثير من وقع تلك القسوة الحياتية، ويسكب الدفء ويخفف العبء.

والله وحده المستعان.. إياك نعبد وإياك نستعين.

الشهوة الوحيدة التي لا تفارق الجميع بمختلف اهتماماتهم ومستوياتهم هي شهوة المعرفة، شهوة العلم.

تختلف الوسائل في تحصيلها، وتتنوع الأساليب، ويقعد الكثير عن تحصيل العلم والمعرفة والاطلاع والقراءة كسلًا أو عجزاً أو انشغالًا..

لكن الثابت بيقين أن الفتوح الربانية هي أوسع وأنجز تلك الطرق.

فاطلب التيسير في العلم والمعرفة من ربك،
وألحّ عليه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

أتى اليهود بالتورة إلى رسول الله ﷺ،
فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة عليها.

وبعضنا يضع القرآن على أرض المسجد، أو مستدبرًا له أو مادًا رجله إلى جهته.

لنتأدب مع أعظم موجود على الأرض..

مرحلة التلذذ و**استيعاب المعلومة** لا تبدأ إلا من سنّ الأربعين أو حولها. نعم، التعلم في الصغر كالنقش على حجر، لكن نشوة الظفر بمعلومةٍ أو تفهم مسالة ما لا يستوفي إلا في بحر الأربعين وما حولها.

تثبت المعلومة في ذهن الصغير كما يقضم الحلوى، وانتهى الأمر ليبحث عن غيرها، لكنها بالنسبة لأنيس الأربعين تشبه إلى حدٍّ ما كوب القهوة، يلتذ به، وينادم حوله.

ناهيك عن النضج المترتب عن المعلومة وأثرها في النفس والعقل وطريقة التفكير.

بعض القسوة رحمة،
ومنها القسوة على أطفالك لتعلمهم وتحفظهم القرآن وغيره.

لا ترهبنّك بهرجة "مَن" قال، وانظر
إلى مضمون "ما" قال؛ ليسهل عليك موافقته أو نقده.

حين **تخلى عنك الجميع** عدتَ إلى "الله" ففرح بك،
كيف فرحه لو كنت بقربه ابتداءَ؟!

يكفيك **الشعور ببرود القلب** بعد كل نوبةٍ شديدة من الاستجداء والذل لله.

إذا تصحّر واقعُ معيشتك ورزقك وسكينتك؛ فأعشب صحراءك بالقرآن..

أفرح ربك بتوبة.. لا تستغرب؛ فربُّك "أشد" فرحًا بتوبتك..

توبةً يا ألله تفرحك وتعتقنا..

هيبة الموت ووحشة ما بعده، تجعل الناس يترحمون حتى على ظالميهم!

اللهم رُحماك.

ما كافح الأنبياء فمَن دونهم بمثل **التسبيح**، والقرآن شاهد على فاعلية التسبيح وأثره.

التداوي بالأصوات،

معروف قديمًا، وذكر البهوتي في الروض في باب الجنائز أنه يحرم التداوي بمحرمٍ (من صوت ملهاة وغيره).

وأفضل الأصوات للتداوي كلام الله، وحديث النبي ﷺ، ومن الأصوات المطبة صوت الطبيب بتطميناته للمريض، وكذا الأشعار والقصيد المؤنس، وكلام الخلان والأصدقاء. وهذا حاصل وواقع مشاهد.

- كانت العرب تعرف الصيام من قبل الإسلام،

- وكانت تصوم بعض الأيام، مثل يوم عاشوراء.

- وخطاب القرآن بالصيام يُشعر أنه كان معروفًا لديهم ما يمنعه، وهو الأكل والشرب والجماع.

مَن يرتدون لباسًا أنيقًا وقلوبهم قذرة؛ لا يغالطون إلا محدودي البصر!

قلوبكم أولًا.

لا تتواضع لمن يصدق كل ما يراه ويسمعه!

العلم، هو الشيء الجميل الذي كلما ازددتَ به لنفسك؛ نقصتَ به من عينك!

كل أوطان المسلمين وطنك، وكل همومهم همك.

هذه عقيدتك.

لم تفرح قريشٌ بهجرة الرسول؛ لأنهم بفطرتهم كانوا يدركون أنه سيرجع! لأنها أرضه.

وطيلة فترة هجرته في المدينة وهم يحاربونه؛ لإدراكهم هذا المعنى.

المقصود: خروج صاحب الحق والأرض لا يعني أن تفرح وتنعم بها، فيوم آتٍ لا محالة سيعود.

نحن في غفلة عن شكر نعم الله علينا، ونبحث عن المزيد!

فتكدرت حياتنا بحثًا!

اختلف الأطباء في شرب الماء على قولين:

الأول: شربه باعتدال.

الثاني: شربه بإكثار مطلقًا.

ثم اختلف هؤلاء في أحوال شرب الماء على أقوال:

فبعضهم يرى شربه باردًا أفضل. وبعضهم، بل فاتر.

وبعضهم يرى الأفضل شربه أقرب إلى السخونة.

وبعض الأطباء يرى شربه على الريق مفيدًا للجسم.

وبعضهم يرى تأخيره إلى ما بعد التمارين الرياضية!

وبعض الأطباء يرى شرب الماء قبل الطعام، ويمنعه أثناءه وبعده.

وبعضهم يقول، بل الأفضل شربه أثناء الطعام لتسهيل الهضم.

وبعضهم يرى الأفضل شربه بعد لتيسير الهضم على المعدة.

وبعض الأطباء يرى أهمية شرب الماء بين الوجبات، وبعضهم يمنع ذلك.

وبعض الأطباء يرى أن الإكثار من شرب الماء ليلًا مضر بالمثانة.

وبعضهم يرى شرب الماء ليلًا مهم للغاية!

وبعض الأطباء يرى شرب الماء إذا فزعت من نومك، فهو مفيد لخلايا المخ!

وبعضهم يراه غير مهم، ولا علاقة له بالمخيخ!

بعض الأطباء يمنع شرب الماء قبل وأثناء الرياضة.. ويستحب بعدها.

وبعضهم يعكس ذلك!

لا تشرب الماء بعد مشروب ساخن، يقول طبيب.. ويرى آخر أنه لا مانع!

إلخ

اختلفوا هكذا وأكثر، في هذه المسألة -وهي انموذج فقط- وهي علوم تجريبية، وعندهم آلات عصرية متطورة!

ثم يعيبون على الفقهاء والعلماء اختلافهم وهي علوم عقلية نظرية تخضع للتقدير، والنظر، والموازنة، وغيرها!

والحقيقة أن العائب هو المعيب، ولو عرف طبيعة العقل البشري وتفاوته لأدرك أن الاختلاف في نظرته وتقديراته واحد من طبيعته وأصل خلقته.

اليتيم الذي ضجّ بالبكاء فأضحك الأسخياء!

تخاصم يتيم ورجل إلى رسول الله ﷺ، في نخلة، فقضى الرسول للرجل!

فضج اليتيم بالبكاء!

فقال رسول الله للرجل: أعطه إيها ولك نخلة في الجنة!

فرفض الرجل!

فسمع أبو الدحداح بذلك، فأتى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، إن ابتعتها وأعطيتها اليتيم ألي نخلة في الجنة؟

قال رسول الله: نعم!

فذهب أبو الدحداح إلى مالك النخلة، وقال له: بعني النخلة ولك حائطي بما فيه من نخيل!

فباعه بها!

وأتى للنبي ﷺ، وقال يا رسول الله: قد ابتعتها والنخلة لليتيم!

فقال رسول الله: كم من عذق رَدَاح لأبي الدحداح في الجنة!

وظل يكررها.

فرجع أبو الدرداء إلى بستانه، فنادى امرأته يا فلانة اخرجي، فقد بعته لله!

فقالت: ربح البيع!

• رواه أحمد وابن حبان والحاكم والطبراني، وأصله في صحيح مسلم. (وفي نفسي شيء من صحة هذه القصة على هذا النحو).

يا ألله! ضجيج بكاء يتيم

يجعل رسول الله يطلب من رجل أن يهبه نخلته!

رسول الله يطلب من أجل يتيم

يعد بنخلة في الجنة من أجل يتيم!

يتيم ضج ببكائه، فأضحك المنفقين الأسخياء في الجنة!

الجنة حيث الأيتام، حيث المحتاجون

حيث ضجيج بكاء الفقراء!

الجنة حيث سخاء الأنفس

حيث العطاء، حيث اليقين

الجنة تستحق.. فما هو ثمن عذقك في الجنة؟

تدابير الله تمضي، والله ليس بتارك دينه ولا عباده عبثًا، وسنن الله ماضية على الجميع، وكم توالى على الأمة من أعداء بادوا وبقيت هذه الأمة عزيزة شامخة، وبقي دينها سراجًا وهاجًا.

وليس هذا المكر جديدًا، بل في كل لحظة يمكرون..

لكني أبشركم، فكلما زاد المكر وضاقت حلقاته؛ كان نصر الله ورحمته أقرب.

علينا العمل والجد والمجاهدة والمدافعة، ثم ما كان وحدث فإنما هو إرادة الله النافذة.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

التجمع المؤقت على باطل خير من التفرق الدائم على حق!

قضية القرآن الكبرى هي التوحيد، وهي قضية الإسلام الكبرى كذلك، وهي قضية النبي ﷺ.

هناك نفرة كبيرة بين هذه الثلاث المحددات المسلمة والمسلم بها وبين تصنيم الأشخاص، هناك وضوح تام في أن جميع ما سوى الله = عبيد.

عبيد ليس لهم من الأمر شيء!

القرآن يتعامل مع كل مخلوق من منطلق عبوديته.

الإسلام ينظم علاقة العبيد مع ربهم ومع بعضهم.

النبي الكريم مارس هذا التنظيم، وأوضح أسسه ومبادئه العامة.

التعامل مع البشر بتصنيم وقداسة مفرطة هو زيغ عن هدي القرآن والإسلام والنبي ﷺ.

يشهد ربي أني لم أيأس ساعةً.

في أبأس اللحظات كان هنا هاتفٌ يردد: إن الله لن يخيّبك!

لا أستسيغ إضفاء مدائح السيادة والتعظيم والتبجيل المفرطة لبشر إلا لرسول الله ﷺ.

حصل أحيانًا أن أضفي بعض الألقاب الفخمة والمتكاثرة على بعض البشر دون رسول الله، فكنت أعود بتأنيب ضمير فيما بعد!

أشعر بشيء من المهانة والنفاق في آنٍ!

في الإنسان مكامن حرية وأنفه عن كيل الألقاب التي تُشعر بدونه عن مادحه ومعظمه، لكن يجري قمع هذا المكامن بآلة قمعٍ معنوية بأعذار كثيرة!

العظيم عظمة مطلقة هو الرب سبحانه

والعظيم من البشر هو محمد ﷺ.

ما دونهم قُل وأقلل.

قال الشافعي: أنكرَ ابن عجلان على والي المدينة إِسْبَال الإزار يوم الجمعة على رؤوس الناس، فأمر بحبسه!

فدخل ابن أبي ذئب على الولي فشفع له،

وقال: إنّ ابن عجلان أحمق، يراك تأكل الحرام وتلبس الحرام وتفعل كذا فلا ينكره عليك، ثم ينكر عليك إسبال الإزار؟!

فَخَلَّى سبيلَه.

أنْ تظن أنك غير جدير بإجابة الله لدعواتك؛ فهذا قنوط ويأس من رَوح الله.

أنصافُ الإسلام ما عادت تنفع.. فخذه بقوة وشمول.
إسلامٌ كما يريد لا كما نريد!

اللاهث وراء كلمة "شكرًا" من الناس؛ سيتعب،
ولن يذوق حلاوة: ﴿لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾!

مَن يبنون تصورهم عن الحق والباطل بالغلبة والانتصار مخطئون.
الحق حقٌ ولو انهزم أو ضعُف..
والباطل باطلٌ ولو انتصر وانتفش..
والحرَ الكريم لا يتذبذب بسبب الغلبة والقهر المؤقت.

هل تعلم: الدكتور فاضل السامرائي، الذي يتحفنا بنظراته العظيمة في استخراج كنوز بلاغة كتاب الله تعالى، هل تعلم أنه كان مشروع إلحاد!
لكنه لم يكن ماجنًا، ولا هزليًا، ولا سفيهًا.. كان جادًا، كان يبحث عن الحق!
لم يضيع نفسه في الترهات والسفاهة والسخرية من الله أو شريعته ودينه، بل كافح وناضل في البحث عن الحق!
اتجه للقراءة والعلم والبحث الدقيق.. يقول: كنت من كثرة التفكير وبسبب الشك الذي وقع في قلبي لا أدري ماذا أفعل، فكنت ربما يكلموني ويحدثوني وأنا لا أشعر بكلام أحد ولا بسلامه ولا بحديثه!

يقول: وحين علم الله صدق بحثي وسعيي، أرشدني للحق، ودلني عليه..

ثم ذكر أول أسباب هدايته.. الخ.

المقصود أن هذا الرجل حين وقع في قلبه الشك لم يذهب للهزء والتفاهة والسخرية كحال كثير من الضحلة أفكارهم وعقولهم، بل ذهب للجد، والبحث والاطلاع..

فكانت النتيجة أن هداه الله

بل وجعله إماماً في فهم كتاب الله، وتتبع بلاغته وإعجازه.

أما أولئك التافهون، فلن يزيدهم شكهم إلا شكًا ومرضًا، كما قال الله تعالى:

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾

وكما قال تعالى:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

يبقى القول بدون مزايدة، إن **الأدب والعلم أسمى قيمةً** في نفس صاحبه من المال، ويترجمه الواقع.

أما في نفس صاحبه، فالأديب والعالم يرى حقيقة أنهما أفضل من المال. ويرى الجاهل ذو المال ذلك أيضًا.

وأما ترجمة ذلك واقعًا، فإن الجاهل ينفق ماله ليكون عالمًا، ويسعى لذلك. ولو قيل لأديبٍ عالمٍ أن ينزع علمه مقابل مالٍ ما رضي.. نعم قد يتأكل بهما لكن لا يدعهما!

هذا من حيث الثبوت الواقعي والنفسي والقيمي، ولا عبرة بالنزعات الآنية أو الحسرات المواقفية اللحظية.

لا يُحمد النسيان إلا في صنع المعروف

ولا يبخس المعروف إلا ذكره، ولا يهدمه سوى المنّ.

قبيحٌ تركك الدعاء ظنًا أن الله لا يستجيب لك بسبب تقصيرك!

الله أكرم.

إذا عشتَ مع القرآن؛ فإنه بلا شك سيحطم أطماع قلبك، ويدربك على القناعة!

اللحظة التي **تظن أن الله قد تركك** = هي لحظة خاطئة، لا تدعها تمر عليك أخرى.

دعِ الله يمكر لك؛ تجارب أربعين سنة أثبتت لي أنه لا أنجع من مكره ولا ألطف!

اسند ظهرك إليه.

الـ 150 ريالًا التي غيرت حياته!

قال: كنت أعمل في محل بيع خضار محاسبًا "كاشير"، وكانت بعض الأُسر تأتي ببعض المنتجات لنعرضها في المحل للبيع.

أتت المرأة الضعيفة لتأخذ ما تحصل لها من قيمة بعض الفطائر، وتضع أخرى للبيع!

فحدثت أن مدير المحل شدّ معها في الكلام وألقى الكيس الذي فيه الفطائر، وأخرج من جيبه خمسين ريالًا وقال: هذا حسابك ولا تعودي مرةً أخرى!

قال: فسالت دموع المرأة مباشرة، وأنا أشاهد الحدث، فقلت هذا الكيس من الفطائر قد حجزه أو وصّى به زبون، فكانت قيمته 150 ريال، فدفعها من الصندوق.. وهو لا يملكها أبدًا.. واستدانها وردها، قبل أن يجرد عليه المدير الصندوق مساءَ!

شكرته المرأة الضعيفة، فلم تستطع إكمال كلامها من البكاء.

بعد يومين جاءت المرأة لتشكره ومعها امرأة أخرى..
وبعد أسبوع فصله المدير من العمل!

انتهى المشهد.. وظل يصارع هموم الحياة في أعمال أخرى..

بعد ثلاث سنوات تقريبًا وقد دخل نفس المحل ليشتري غرضًا سمع امرأة كبيرة في السن تقول له: فلان؟ قال نعم.

قالت: أريد الحديث معك.. من زمان أبحث عنك!

أخذت رقم جواله.. كانت هي المرأة التي عادت مع الضعيفة.

وبعد عدة أيام اتفقت معه على إنجاز بعض المهام الخاصة بها..
وبعد الإنجاز أعطته 150 ألفًا!

الريال الذي دفعه بألف!

ثم عرفته على بعض العملاء لينجز لهم مهامًا مشابهة، وهكذا..
حتى تغير وضعه تمامًا..

ورزقه الله وبارك عليه.

ما تضعه في يد الضعيف أو المهموم أو المديون = إنما تضعه في يد الله..
والله يكبره ويباركه ثم يعود به عليك بأحسن وأكبر وأفضل في وقته المناسب.

اسع في قضاء الحوائج.. يسعى ربك في حوائجك، واجبر كسر المحتاجين
يجبر الله كسرك..

ولا تستقلّ معروفك.. فهو عند الله كثير.

تمّ بحمد الله